



تربية أبناء التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين 1

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أمّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: 6]

قال سيدنا علي رضي الله عنه: قوا أهليكم نارا علموهم وأدبوهم.

أخرج الترمذي بإسناد مرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ».

بإسناد مرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ).

أيها الإخوة:

الحياة الزوجية محراب من محاريب العبادة، وتربية الأبناء باب من أبواب القرب إلى الله تعالى، ولهذا جاءت سلسلة- تربية الأبناء- لعلنا نفيد منها جميعا في زيادة قربنا إلى الله ببرنا بأبنائنا ورعايتنا لهم.

عنوان خطبة اليوم: تربية أبناء التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين (1)

وتتحدث خطبة اليوم عن أهم احتياجات المرحلة

وقبل الحديث عن أهم احتياجات المرحلة أقول: ترى هل بقي ابن التاسعة عشرة والعشرين وما بعدها محتاجاً للتربية، ألم يصير رجلاً كاملاً ألم تصر امرأة كاملة، فهل مازال ومازالت محتاجين للتربية؟!

الجواب: مادام الإنسان موجوداً على الأرض فهو محتاج للازدياد من الخلق الرفيع، مادام المرء حياً فهو محتاج إلى الازدياد من العلم ومن الأدب ومن التربية، ومن قال إني عالم فقد جهل ومن ظن أن تربيته تمت فقد نقصت، ورحم الله الإمام الشافعي عندما قال:

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي وإذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي.

ومن هنا، اعلّموا — أيها الشباب وأيتها الفتيات — مادام فيكم قلب يخفق وتفسّس يتردد فلا تتوقفوا عن التحصيل العلمي، ولا تتوقفوا عن الترقّي في الخلق، ولا تتوقفوا عن الازدياد من التربية والأدب، وَمَنْ اسْتَوَى يَوْمَهُ فَهُوَ مَعْبُودٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي زِيَادَةٍ فَهُوَ فِي نَقْصَانٍ.

أهم احتياجات ابن التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين: الزواج.

أيها الإخوة:

اسمحوا لي أن أخالف ما اعتدنا عليه من تأخير سن زواج أبنائنا، وربما فعل ذلك بعضنا مع بناتنا فأخّر سن زواج ابنته، وقد جاءه الخاطبون الأكفاء.

وإني لأعلم أن عدداً كبيراً من شبابنا لا يجد مؤنة نفسه فكيف له أن يجد مؤنة زواجه، وأعلم أن عدداً من فتياتنا تنتظر الزوج المناسب ولكنه لا يأتي، ولكنني أعلم أيضاً أن عدداً منا يجد ما يُزوِّج به ابنه أو ابنته، أو أنه يأتيه الأكفاء لابنته، ولكنه لا يساعد هما في الزواج.

وصحيح أن الزواج ليس مسألة مال وحسب ولكنه قدرة على تحمل المسؤولية، مسؤولية الأسرة الجديدة، ولكن لا تنسوا أن هذه الخطب في تربية الأبناء مترابطة الأجزاء، وكنا قد أفدنا أن أفضل السنوات لتدريب الابن والبنت على تحمل المسؤولية هو: سن العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة، وجدير بمن رباه أهله على تحمل المسؤولية من تلك السن جدير به أن نزوجه في التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين.

وصحيح أن الإسلام يشدّد على العلاقات غير المشروعة بين الجنسين لكنه ييسّر الزواج ويحث عليه ليلي حاجات الفطرة بما يحقق خير الفرد والمجتمع.

وإني لأعلم أن عدداً منكم لن يستطيع تحقيق مادة هذه الخطبة لكني أضعها بين أيديكم لتكون واحداً من معايير محاكماتكم الدينية والعقلية والاجتماعية عندما تقررون أو لا تقررون تزويج أبنائكم وبناتكم وهم في سن التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين.

وأضعها بين يدي شبابنا وبناتنا ليجدوا السير في تأمين متطلبات الزواج ليلحقوا بركب المتزوجين.

أجري بحث رسمي في سورية صدرت نتائجه عام 2010 عنوانه (مشروع دعم الاستراتيجية الوطنية للشباب).

شمل البحث عيّنة بلغت ستة آلاف شاب وشابة، من المحافظات السورية كافة، أعمارهم ما بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين سنة. تناول البحث دراسات صحية وعلمية وعملية واجتماعية متعلقة بالشباب.

وفي مسألة الزواج، سئل الشباب والشابات عن أفضل سن لزواج الفتاة وأفضل سن لزواج الشاب، ثم سئلوا عن نيتهم بالزواج وعن العوائق التي يجدهونها في سبيل تحقيق ذلك، فجاءت النتائج كالآتي:

- أكد ثلث المبحوثين على أن أفضل سن لزواج الفتاة يتراوح ما بين (15-19) سنة، بينما فضل نصفهم زواجها عند (20-24) سنة.

- بيّن (37.8%) من الشباب المبحوثين أنهم يفكرون بالزواج، لكنهم يواجهون صعوبات، أهمها:

(1) عدم وجود مسكن.

(2) ارتفاع تكاليف الزواج.

(3) عدم وجود فرص عمل وبالتالي عدم وجود دخل.

وأعتقد أن هذه الثلاثة -تأمين المسكن وفرص العمل وارتفاع تكاليف الزواج- تقع مسؤولية تذليلها على المجتمع والدولة، على أن يكون الشاب كفؤاً وجديراً بتحمل المسؤولية، وتكون الفتاة مثله.

جاء في كتاب علم النفس الأسري للدكتور أحمد محمد مبارك الكندري المدرس في كلية التربية الأساسية في الكويت، تحت عنوان: تحديد سن الزواج.

(منذ القدم والعرب يفضلون الزواج المبكر حتى يولد الأبناء في شباب أبويهم، وقد أكدت كثير من الدراسات الحديثة على أن نظام التعليم قد أدى إلى ارتفاع سن الزواج في كثير من الدول، ويختلف سن الزواج من مجتمع لآخر ومن فترة لأخرى في نفس المجتمع بل من طبقة اجتماعية لأخرى.

ولئن كان الزواج المبكر أحفظ لأخلاق الشباب وتكوين الأسرة، فهناك سلبيات وإيجابيات للزواج المبكر يمكننا تلخيصها فيما يأتي:

1- من السلبيات عدم النضج الشخصي العقلي والانفعالي والاجتماعي في بعض الأحيان.

- 2- من السلبيات عدم قدرة الزوجين على تحمل المسؤولية ومواجهة المشكلات في بعض الأحيان.
- 3- من السلبيات عدم مجارة الزوجين الأعراف الاجتماعية، وقد يعوق الزواج استمرار تعلم الزوجة.
- 4- من الإيجابيات عدم وجود فروق كبيرة بالعمر بين الآباء والأبناء الامر الذي يقلل من الصراع القيمي والفكري بين الجيلين.
- 5- من الإيجابيات الابتعاد عن الانحراف نظرا لإشباع الحاجات الجنسية في سن مبكرة.
- 6- من الإيجابيات الاتساق بين الزوجين في بعض الميول والحاجات مما يزيد من التوافق بينهما.)

أيها الإخوة:

تعلمون أن الإسلام يدعو إلى الزواج ويحث عليه وعلى دعمه ودعم المقبلين عليه، ويرتب أجوراً للمتزوجين ليست لغيرهم، منها أجر الإنفاق على الزوجة والأولاد ففي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أنفق المسلم نفقةً على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة**» [الترمذي]، ومنها أجر تطبيق سنة النبي صلى الله عليه وسلم: «**ومن رَغِبَ عن سُنَّتِي فليس مِنِّي**» [البخاري ومسلم].

ومن هنا كتب الشيخ محمد الغزالي المعاصر: (إن الزواج وتكوين الأسرة دين والحفاظ عليها إيمان ومكافحة الاوبئة التي تهددها جهاد ورعاية ثمراتها من بنين وبنات جزء من شعائر الله).

لقد بيّنت دراسة أجراها أحد المراكز البحثية في "باريس" عزوفَ الناس عن الزواج الشرعي في الدول الأوروبية قاطبةً، الأمر الذي أدّى إلى تفشّي الرذيلة، وزيادة حالات الانتحار، وزيادة الأمراض النفسية والشذوذ، وفلّة المواليد، حتى صُنِّفَت الدول الأوروبية في جداول الدُّول الهرمة.

تقول مدّرسَة تاريخ الأسرة في إحدى الجامعات الأمريكية: (يجب علينا أن نُشجّع الشباب ونضغط عليهم حتى يتزوَّجوا، ويشكّلوا أسرًا).

فيا معشر الشباب، يا أبناء التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين، لقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه الشيخان: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**» .

ونحن جميعاً -علماء وأغنياء ووجهاء ومربين وآباء وأمّهات- مدعوون لدعمكم ومساعدتكم لتبلغوا الحلال لتحصنوا أنفسكم وتبنوا مجتمعاً طاهراً عفيفاً قوياً متماسكاً.

وإني أرى - بشكل عام - أن كل من تهيأت له هذه الثلاثة من شبابنا فهو جدير أن يُزوّج ويتزوج:

1- مكاناً للسكن ولو متواضعاً.

2- دخلاً شهرياً ولو بسيطاً.

3- خضع للدورة التأهيلية للحياة الزوجية.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فالإمام رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرجل رَاعٍ في أهله، وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مَسْئولة عَنْ رَعِيَّتِهَا... والرجل في مال أبيه رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» البخاري ومسلم.

والحمد لله رب العالمين